

ليرضوا به نفوسهم، وأن مبعث ذلك هو الحسد الذي يأكل قلوبهم ويثير حفاظهم كلما رأوا المؤمنين في خير وعزة واستقامة وصلاح، ومن شأن الحاسد ألا يطيق النعمة يرى آثارها على من يحسده فهو يعمل كل ما يستطيع لافسادها أو إزالتها، ثم يذكر الله لنا أن هذا الحسد الذي يأكل قلوبهم على المؤمنين، والذي يجعلهم شديدي الحرص على ارتدادهم إلى الكفر بعد الإيمان إنّما هو حسد العالم المدرك الذي لم يغب عنه الحق، ولم يشته عليه الصواب، والحسد إذا كان ممن يعلم قيمة النعمة ويدك فضلها وعظمها، يكون أخطر وأشد من حسد الجاهل الغافل، لأن الأول يكون عميق الاحساس بفضل المحسود، خبيراً بما أوتى من خير فحسده يكون قوياً خطيراً ذا آثار عملية، أما الآخر فإن شعوره بنعمة المحسود، وتقديره لقيمتها محدودان، فيكون حسده بمقدار ادراكه ليست له خطورة، وقد أمر الله المؤمنين بالعفو والصفح حتى يأتي الله بأمره، فقال بعض المفسرين إن الأمر بهما كان قبل الاذن بالقتال، وقال بعضهم: إنّما أمر بالصفح والعفو عن ذلك لأنه لم يتحدث إلا عن الخطرات القلبية النفسية، وهي رغبة أهل الكتاب في ارتداد المؤمنين كفارا، وليس من المعهود أن يعاقب الناس على ما في قلوبهم مما لم يبرز في أفعالهم، ومهما يكن من شيء فإن الأمر بالعفو والصفح عنهم يتضمن الأمر بأن يكون المؤمنون أعزة أقوياء، قادرين على العقوبة وتأديب من يقف في سبيل دعوة الحق، لأن العفو والصفح لا يتصوران إلا من القادر المستطيع، أما العاجز القاصر فلا يطلب منه العفو والصفح، ولكن يطلب منه الصبر، فالآية توحى إلى المؤمنين بأن يكونوا من القوة والعزة والاستعصام بالعلم واليقين بحيث لا يضرهم ما تنطوى عليه نفوس أعدائهم من الرغبة في زلزلتهم، والحرص على اخراجهم من دينهم، فانهم إذا كانوا كذلك لم يؤثر فيهم أعداؤهم، ولم يضرهم أن يعضوا عنهم احتقاراً لهم، واستهانة بهم، كما يغض القوى الراسخ عن الضعيف العاجز.

والآية الثانية تبين لنا اصرار فريق آخر من أعداء المؤمنين على محاربتهم حرباً لا غرض لها إلا ردهم عن دينهم إن استطاعوا، ثم تحذر المؤمنين من الضعف أمام